

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

نَحْنُ نَتْرُكُ سَنَةً أُخْرَى مِنْ حَيَاتِنَا وَرَاءَنَا. وَلَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِحِسَابِ أَنْفُسِنَا قَبْلَ أَنْ نُحَاسَبَ، وَمُرَاجَعَةُ أَعْمَالِنَا قَبْلَ أَنْ نُوضَعَ عَلَى الْمِيزَانِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يُتَبَيَّنُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ"¹. وَلَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِلِانْتِبَاهِ وَمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِنَا عَلَى مَا فَعَلْنَا وَمَا سَتَفَعَلْنَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَحَانَ وَقْتُ ضَبْطِ الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْإِسْرَافِ، وَالْأَنَانِيَّةِ، وَإِسْتِنْرَافِهَا بِدُونِ صَوَابٍ. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِتَصْحِيحِ طَرِيقِنَا، وَإِبْجَادِ وُجْهِتِنَا. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِإِقَامَةِ مَحْكَمَةِ الصَّبْرِ لَدَيْنَا وَتَرَى أَنْفُسَنَا فِي مِرَاةِ الْحَقِيقَةِ. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِتَضْيِيفِ إِلَى حَيَاتِنَا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي سَتَقُودُنَا إِلَى الْخَلَاصِ الْأَبَدِيِّ. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِإِعَادَةِ التَّفَكِيرِ فِي حَيَاتِنَا وَفَقًّا لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

الدُّنْيَا دَارُ امْتِحَانٍ، وَالْحَيَاةُ لَا تَكَرَّرُ لَهَا، سَيَحَاسِبُنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا فَعَلْنَا وَمَا أَهْمَلْنَا وَتَخَلَّيْنَا عَنْهُ رَغْمَ أَنَّهُ أُتِيحَتِ الْفُرْصَةُ لَنَا. لِذَلِكَ دَعُونَا نُوَاجِهْ أَنْفُسَنَا قَبْلَ قَوَاتِ الْأَوَانِ وَقَبْلَ مَبَاعَثَةِ الرُّوحِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"²

دَعُونَا نُصْعِي إِلَى رَبِّنَا وَنَسْتَعِدُّ لِلْآخِرَةِ. دَعُونَا نَتَنَافَسُ فِي الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَعَ إِدْرَاكِ أَنَّ اللَّهَ يَرَانَا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَهُوَ مَعَنَا. وَدَعُونَا نَتَجَنَّبُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْحَرَامِ وَالشَّرِّ فِي حَقِّ الْعِبَادِ. دَعُونَا نَتَنَدَّمُ عَلَى أَخْطَائِنَا وَخَطَايَانَا وَنَلْجَأُ إِلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ. وَعَسَى أَنْ يَهْدِيَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِيمَانُ وَالْعِبَادَةُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَالْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ حَيَاتِنَا مَدَى الْحَيَاةِ.

وَأُنْهِى حُطْبَتِي بِآيَةِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّالِيَةِ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"³.

1 سورة الأنبياء، 1/21.
2 صحيح البخاري، كتاب الرقاق، الجزء الثالث
3 سورة التكاثر، 8/102.
4 سورة القيامة، 13/75.
5 سورة يس، 65/36.
6 سورة الخشر، 18/59.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ.⁴
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.

الْحَيَاةُ لَا تَكَرَّرُ لَهَا

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

فِي الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُمُهَا، يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ"¹.

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُمُهَا، يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ"².

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

الْحَيَاةُ مِثْلُ الْمِيَاهِ الْجَارِيَةِ، الْحَيَاةُ الَّتِي تَبْدَأُ بِالْأَدَانِ وَتَنْتَهِي بِالصَّلَاةِ تُشْبِهُ الْوَرَقَةَ الَّتِي تُزْهِرُ أَوَّلًا ثُمَّ تَتَحَوَّلُ إِلَى اللَّوْنِ الْأَصْفَرِ وَتَسْقُطُ. إِنَّ حُزْنَ الْمَوْتِ حَقِيقِيٌّ مِثْلُ فَرْحَةِ الْوِلَادَةِ، وَقَدْ تَمَّ تَقْدِيرُهَا فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ. مَعَ كُلِّ نَفْسٍ نَأْخُذُهَا، نَقْتَرِبُ قَلِيلًا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، تَمُرُّ أَيَّامُنَا وَشَهْرُنَا وَسَنَوَاتُنَا. وَاحِدَةٌ تَلُو الْأُخْرَى، مَعَ كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ أَوْرَاقِ التَّقْوِيمِ الْمَتَسَاقِطَةِ، يَنْقُذُ رَأْسُ مَالِنَا مِنَ الْحَيَاةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ"³ نَعَمْ! هُنَاكَ حِسَابُ لِحَيَاتِنَا، الَّتِي إِتَمَمْنَا رَبُّنَا عَلَيْنَا. وَسَوْفَ تُسْأَلُ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ تَنَفَّسْنَا، وَعَنْ صِحَّتِنَا، وَعَنْ نِعْمَةِ الدُّنْيَا بِشَكْلِ مُفْضَلٍ. هُنَاكَ كِتَابُ أَعْمَالٍ لِتَوْثِيقِ جَمِيعِ أَعْمَالِنَا، وَسَوْفَ يُقَامُ مِيزَانٌ لَا يُخْطِئُ، وَشُهُودٌ لِبَيَانِ الْحَقِيقَةِ بِدَقَّةٍ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَتَجِدُ مُقَابِلَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِالتَّأَكِيدِ، وَلَنْ يُظْلَمَ أَحَدٌ، وَسَيُجْرَى الْجَمِيعُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ بِالصَّبْطِ.